

احتمال استئناف العلاقات التركية-الإسرائيلية بوساطة أذرية

بواسطة أوغول تونا (/ar/experts/awghwl-twna/) , يوكهان شينكارا (/ar/experts/ywkhan-shynkara/)

يوليو
متوفر أيضًا باللغات:

(English (/policy-analysis/potential-azerbaijani-mediation-turkish-israeli-relations

عن المؤلفين

أوغول تونا (/ar/experts/awghwl-twna/)

أوغول تونا هو طالب شهادة الدكتوراه في جامعة كاليفورنيا إيرفاين، يقوم بأبحاث حول التحركات العابرة للحدود في الاتحاد السوفييتي السابق. تونا هو محرر عمود في صحيفة 'إندبندنت التركية' وهو أحد المساهمين في منتدى فكرة.

يوكهان شينكارا (/ar/experts/ywkhan-shynkara/)

يوكهان شينكارا هو أستاذ مساعد في جامعة أريكان، ومن أبرز اهتماماته البحثية الدراسات الإسرائيلية والحركات الاجتماعية في الشرق الأوسط. كما أنه محرر عمود في صحيفة 'إندبندنت التركية' وهو أحد المساهمين في منتدى فكرة.

تحليل موجز

في حين بدأت تركيا تدرك الأهمية الاستراتيجية التي قد تنتج عن توثيق علاقتها مع إسرائيل فإنه يمكنها الاعتماد على أذربيجان في المساعدة في تيسير هذا التقارب

منذ اندلاع أزمة سفينة "مافي مرمرة" في العام 2010 بقيت العلاقات التركية-الإسرائيلية مضطربة على المستوى الدبلوماسي. ومن أبرز المشاكل التي لا تزال ترخي بثقلها على العلاقة بينهما هو التناقض في موقفهما حيال فلسطين ولا سيما قطاع غزة. وحاليًا ينبع هذا التوتر من العجز عن التوصل إلى حل الدولتين طيلة السنوات الخمس عشرة التي تولى فيها بنيامين نتنياهو رئاسة الوزراء. مع ذلك ونهايك عن مشكلة غزة ثمة بعض المشاكل الإقليمية الأخرى المستمرة التي يمكن لتركيا وإسرائيل الاستفادة من التنسيق والدعم المتبادل بشأنها. وفي حال اختار البلدان إقامة علاقة مماثلة قد تستفيد تركيا من اللجوء إلى جارتها أذربيجان لتكون وسيطًا وتساهم في استئناف المحادثات الدبلوماسية الضرورية.

تحول سياسة تركيا الخارجية بعد الربيع العربي

في أعقاب موجة الربيع العربي دفعت النجاحات الأولية التي حققتها جماعة "الإخوان المسلمين" في مصر وتونس حيث أقامت حكومات مقربة إيديولوجيًا من القيادة السياسية الحالية في تركيا بأنقرة إلى اعتبار الجيل السنّي ما بعد الربيع العربي فرصة جيوسياسية لتوسيع نفوذها. ونتيجة لذلك قررت أنقرة نقل مركز تركيزها الجيوسياسي من أوروبا إلى الشرق الأوسط وبالتالي وفي حين سيطرت الواقعية والمصالح على سياسة تركيا الخارجية بما فيها مقاربتها إزاء إسرائيل بين عامي 2002 و2011 تمثلت العوامل الحاسمة الرئيسية في تحديد هذه السياسة بعد عام 2011 بالمشاعر القومية-المحافظة وتحول الهوية وانتقال المركز الجيوسياسي إلى الشرق الأوسط وإضفاء الطابع الشخصي على العلاقات الدبلوماسية.

وبالتالي بينما بدأت تركيا باستخدام عناصر الدين والتقاليد والتاريخ في خطاباتها العلنية صوّفت بطبيعة الحال نفسها على أنها راعية

القضية الفلسطينية في علاقاتها مع إسرائيل وبالنسبة للنخبة السياسية ضمن "حزب العدالة والتنمية" والمفكرين المتحالفين مع الحكومة فهم يعتبرون فلسطين أرضاً مفقودة من المؤسسة الدينية الإسلامية والماضي المجيد العثماني-التركي وعليه أصبحت السياسة القائمة على المشاعر هي المقاربة السائدة مع تركيز على كبح إسرائيل وحماية فلسطين

علاوةً على ذلك وفي حين عمد رجال السياسة وصناع القرار المنتمين لحزب محافظ وقومي إلى إعادة ضبط سياسة تركيا الخارجية لأكثر من 18 عامًا يتبنى العديد من السياسيين في معسكري اليمين واليسار التركيين على السواء وجهة نظر سلبية إزاء إسرائيل ووفق دراسة أجرتها شركة "ميتروبول"- إحدى أبرز شركات الاستطلاعات في تركيا- خلال نيسان/أبريل بلغت نسبة الذين لا يوافقون على إقامة علاقات مع إسرائيل 44.9 في المئة من ناخبي "حزب العدالة والتنمية" الحاكم و45.1 في المئة من ناخبي حزب المعارضة الرئيسي "حزب الشعب الجمهوري". وقد تركت هذه المقاربة المشتركة أثرًا على السياسة الخارجية

هذا وتجلى التدهور الناتج في العلاقات التركية-الإسرائيلية عبر سلسلة من الأزمات والنزاعات التي ساهمت في رسم معالم العلاقات الثنائية المتوترة بين البلدين خلال السنوات العشر الماضية وقد شملت "عملية الرصاص المصبوب" (حرب غزة) بين عامي 2008 و2009 وأزمة دافوس في 2009 و"أزمة المقعد المنخفض" في كانون الثاني/يناير 2010 ومشكلة سفينة "مافي مرمره" في حزيران/يونيو 2010 والربيع العربي في 2011 والاتصال الهاتفي بين نتنياهو وأردوغان واعتذار رئيس الوزراء الإسرائيلي في 2013 وتعيينات السفراء في 2016 واستدعائهم بعد قرار إدارة ترامب بالاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل عام 2018.

أدى التعبير عن هذه الأزمات إلى تسريع انهيار النظام البيئي العلماني للدولة القومية في الشرق الأوسط فرغم انهيار القيادات العسكرية والقيادية التقليدية عقب ثورات الربيع العربي إلا أنها استطاعت أن تخلق نشاطاً تكتونياً يركز على بناء الهويات وي تجاوز حدود الدول كما ساهمت السردية التي تبنتها الحركات الإسلامية القوية في تيسير هذا التطور ومع ذلك مثل هذا الوضع مصدر إزعاج بالنسبة لإسرائيل وأثار قلق دول الخليج التي صارت تنظر إلى القيادة الدينية والفئات الاجتماعية المرتبطة بها على أنها مصدر تهديد أما بالنسبة لإسرائيل فقد قامت هذه السياسة الجديدة بوصم إسرائيل بلا هوادة على أنها "الآخر الكبير". وإذا افترضنا أن سلسلة الأزمات التي واجهتها إسرائيل وتركيا لم تأتى بالتزامن مع الربيع العربي لظل البلدين في دائرة لا تنتهي من الخلافات.

العوامل الجيوسياسية الفعلية لمشكلة فلسطين والعلاقات الإسرائيلية-التركية

رغم تراجع العلاقات بين البلدين إلا أن تبدل الوقائع السياسية في المنطقة قد يؤدي إلى تغيير المشاعر العدائية القومية السائدة في تركيا ضد إسرائيل وعندما اتضح لأنقرة أن الدول العربية التي تتمتع بنفوذ تقليدي - على غرار مصر والأردن - تفقد نفوذها في فلسطين أرادت إيجاد فرصة لنفسها لزيادة تدخلها في الشؤون الفلسطينية لكن إعادة ترتيب الأوضاع في المنطقة بعد عام 2013 ولا سيما مشاركة الإمارات والبحرين في "اتفاقات أبراهام" عام 2020 قوّضت على الأرجح أي فرص محتملة

من ناحية أخرى دخلت قطر في صراع مع دول الخليج الأخرى في عام 2017 وتحول هذا الوضع إلى أزمة دبلوماسية استمرت لنحو أربعة سنوات حيث دفع الإقصاء الدبلوماسي الذي واجهته دولة قطر إلى البحث عن شركاء بديلين وخلال هذه المرحلة تطورت العلاقات الدبلوماسية المعتادة بين تركيا وقطر وقامت الدولتين بتشكيل كتل جيوسياسي مؤقتة يهدف إلى التوسط بين منظمة التحرير الفلسطينية وحركة حماس لفترة من الزمن ومع ذلك أدى التشرذم العميق الذي تعاني منه السياسة الفلسطينية واستعادة مصر لدورها السياسي الإقليمي إلى تراجع الدور القطري - التركي في القضية الفلسطينية. ومع انعقاد قمة "العدا" بالمملكة العربية السعودية عام 2021 أدى الاتفاق بين قطر ومجلس التعاون الخليجي إلى انتهاء الأزمة وهكذا فإن البديل السياسي المميز بالنسبة للفلسطينيين أي قطر لم يعد موجوداً ومن ثم دفعت هذه التطورات تركيا إلى التقارب مع الأطراف التقليدية مرة أخرى مثل مصر والأردن خاصة عندما يتعلق الأمر بالقضية الفلسطينية

من هذا المنطلق تركت "اتفاقات أبراهام" أثرًا مباشرًا على الوضع القائم ما يثبت أن إقامة علاقة مفتوحة وشفافة ومؤسسية واستراتيجية مع إسرائيل أصبحت معيارًا مقبولاً في المنطقة ويقوّض التوقعات بأن العداء بين إسرائيل والدول العربية سيبقى في أوجه كذلك أشارت "اتفاقات أبراهام" إلى أن القضية الفلسطينية لم تعد إطارًا معياريًا حاسمًا في بناء علاقات مع إسرائيل ما يحد أيضًا من عدد الدول المستعدة للتحرك من أجل القضية الفلسطينية على حساب اعتبارات السياسة الخارجية

ولم تبرم تركيا حاليًا أي تحالفات من شأنها زيادة مكاسبها الجيوسياسية في الشرق الأوسط وشمال سوريا كما أنها تخسر دعم جماعات الضغط الموالية لإسرائيل في وجه جماعات الضغط الأمريكية في الولايات المتحدة علاوةً على ذلك وفي حين ابتعد الجميع عن أنقرة بمن فيهم حلفاؤها العسكريون تمكنت إسرائيل من إقامة علاقات إيجابية مع العديد من خصوم تركيا التاريخيين في المنطقة على غرار قبرص واليونان ومصر وبالتالي أدركت تركيا أهمية إسرائيل لمصالحها الاستراتيجية في الشرق الأوسط

وفي إطار هذا التغيير في الموقف تجاه إسرائيل بدأت سابقة منح الأولوية للمصالح الوطنية على حساب الهوية وسردياتها المرافقة

بتغيير آفاق النخب السياسية التركية وعليه أصبحت المؤسسات السياسية الحاكمة أكثر تصميماً الآن على تصويب العلاقات مع إسرائيل مع أخذ المزيد من الاعتبارات الاستراتيجية في الحسبان وحتمًا إنه وضع تبلور بالتوازي مع خطاب الحكومة ومؤخرًا يمكن أن يكون التأكيد الضمني للرئيس أردوغان على وجود العديد من المجالات للتعاون مع إسرائيل أبرز مثال على ذلك

والأهم أن تحسّن العلاقات بين "السلطة الوطنية الفلسطينية" من جهة وقبرص واليونان من جهة أخرى دفع بتركيا إلى التشكيك بسياستها إزاء إسرائيل أفله على المستوى الشعبي وفي هذه المرحلة يتمثل الشعور السائد بين الشعب التركي في أن الجهات الفاعلة الفلسطينية لا يمكنها اتباع استراتيجية سياسة خارجية غير تلك التي تتصورها تركيا غير أنه ومع تبلور الأحداث التي تثبت العكس فإن الفجوة بين ردود الفعل العاطفية على المستوى المجتمعي والسياسة الواقعية في أوساط صناع القرار في تركيا تتسع ورغم التعبئة الاجتماعية السريعة والواسعة النطاق التي حدثت في تركيا عقب اندلاع الصراعات في المنطقة واصل البيروقراطيون والدبلوماسيون الأتراك المفاوضات مع إسرائيل لفترة وجيزة

أخيرًا من شأن إحياء العلاقات مع إسرائيل أن تزوّد تركيا بعلاقة أكثر متانة مع إدارة بايدن كما يمكن التعاطي مع التطبيع كجزء من مساعي أنقرة للتخفيف من السلوك المعادي لتركيا عمومًا الذي تطوّر في أوساط النخب السياسية والبيروقراطية في واشنطن

الدور المحتمل لأذربيجان

لكن حتى إن سعت أنقرة إلى إحياء العلاقات الإسرائيلية-التركية إلا أن ذلك يبدو صعبًا في الوقت الحالي ففي ظل تغير مركز ثقل السياسة الجغرافية في المنطقة واتجاهه نحو الخليج أصبحت نوعية وعمق العلاقات الإسرائيلية-التركية تعتمد إلى حد كبير على العلاقات التركية مع دول الخليج وباستثناء تحالفها مع قطر فإن هذه العلاقات متوترة ومتأزمة أيضًا حاليًا

مع ذلك لدى تركيا رابط فريد ولو غير مباشر تستفيد منه فمنذ استقلالها حافظت أذربيجان على روابط وطيدة مع تركيا تحت شعار "أمة واحدة في دولتين". وبعد بروز هذه الهوية المشتركة والشراكة بين أذربيجان وتركيا منذ حرب كاراباخ الثانية برزت بدورها أهمية المناطق الاستراتيجية المشتركة بين أذربيجان وإسرائيل ونتيجة لذلك يمكن لأذربيجان شراكة تركيا في الدفاع والتجارة والتعليم والصناعة أن تضطلع بدور مهم في تصحيح علاقات أنقرة مع إسرائيل

ويمكن لدور الوسيط هذا أن يستفيد من الأهداف المشتركة والعلاقات الإيجابية التي تتشاركها أذربيجان مع إسرائيل وبخلاف أنقرة وغيرها من الدول المسلمة التزمت باكو الصمت خلال الأزمة التي اندلعت في الآونة الأخيرة في القدس الشرقية وغزة في أيار/مايو الماضي ويتماشى هذا الصمت مع نأي أذربيجان بنفسها عن تقليد "الإخوان" في الدول المجاورة واعتمادها للتعديدية الثقافية والعلمانية المروجة علنًا

فضلاً عن ذلك تتشارك أذربيجان عددًا من الروابط الاستراتيجية والاقتصادية والاجتماعية مع إسرائيل ففي ما يتعلق بالأمن القومي يعتبر البلدان أن إيران تطرح تهديدًا كبيرًا ومنذ انهيار الاتحاد السوفياتي تنظر إيران التي تضم أترًا كأذربيين يُقدّر بأن يفوق عددهم سكان أذربيجان بواقع 3 مرات إلى أذربيجان على أنها إقطاعية حيث يمكنها أن تصدّر الثورة الإسلامية وحيث كانت مصالحها الاقتصادية متضاربة وبالتالي وعلى غرار إسرائيل تنظر أذربيجان إلى إيران بعين الشك والقلق ويُعتبر التعاون المشترك بين البلدين قِيَمًا للطرفين على هذا الصعيد

أما على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي فتوفر أذربيجان 40 في المئة من واردات النفط إلى إسرائيل وفي المقابل نقلت إسرائيل إلى أذربيجان التكنولوجيا المستخدمة في كاراباخ ضد أرمينيا وعلى نحو مماثل تتحول أذربيجان إلى وجهة سياحية جذابة أكثر فأكثر بالنسبة للإسرائيليين كما أنها تضم آخر مجتمع يهودي في منطقة القوقاز

علاوة على ذلك قد تكون أذربيجان مهمة للتطبيع بين تركيا وإسرائيل بفضل موقعها الجغرافي وفي حال قبلت تركيا بإسرائيل شريكًا لها في مساعيها لبسط نفوذها في المنطقة الأوروبية الآسيوية يمكن أن تقدّم إسرائيل فرصة للموازنة بين البنية التحتية والتوسّع التكنولوجي الصيني هناك إلى جانب فرص جيوسياسية لتقويض إيران بالطبع ونظرًا إلى موقع أذربيجان الجغرافي التي تربط بين جنوب القوقاز وآسيا الوسطى والشرق الأوسط فمن المقرر أن تلعب دورًا مركزيًا في أي مسعى مماثل

وعليه وإن كانت أنقرة تأمل في تطبيع علاقاتها مع إسرائيل قد تكون وساطة باكو السبيل الأكثر ترجيحًا في هذا الاتجاه وفي الواقع سبق أن أشارت القيادة الأذرية عن استعدادها لحشد مواردها في مسعى لتطبيع العلاقات بين البلدين ففي كانون الأول/ديسمبر 2020 قال وزير خارجية أذربيجان جيهون بيراموف إن باكو يمكن أن تتوسط بين إسرائيل وتركيا فضلًا عن ذلك وفي وقت لاحق أي في نيسان/أبريل 2021 صرّح مساعد رئيس أذربيجان حكمت حاجييف بأن بلاده يمكن أن تستضيف مفاوضات ثلاثية

غير أن أذربيجان التي تراقب موقف إدارة لا بيد-بينيت الجديدة إزاء تركيا لا تفكر في معارضة إسرائيل كرمّة لأنقرة ومع ذلك وفي حال

تجنبت الحكومة الإسرائيلية المؤقتة الجديدة موضوع التقارب مع تركيا قد يؤدي ذلك الى توقف باكو عن أي لعب دور دبلوماسي مكوكي. ولكن في حال أعطت الحكومة الجديدة في إسرائيل الضوء الأخضر للتطبيع مع تركيا قد تكون باكو هي الوسيط ويتساءل الجميع ما إذا كانت حكومة لايد-بينيت في إسرائيل ستغيّر مسار العلاقات مع تركيا وفي حال حاولت الدولتان التواصل بشكل مباشر فلدى أنقرة 3 قنوات دبلوماسية للتواصل مع الحكومة الإسرائيلية الجديدة أولاً يمكن لوزير الدفاع بيني غانتس ونظيره التركي خلوصي أكار التواصل بسهولة فواقع أن الخلفية المهنية للوزيرين هي نفسها قد يسهل هذه العملية وذلك من خلال خلق جو من الثقة في عملية التفاوض بين البلدين

ثانياً سيقبل أفغدور ليرمان السياسي المولود في الاتحاد السوفييتي الذي يُعتبر إحدى الشخصيات البارزة في جماعة الضغط الأذرية في إسرائيل وساطة الأذريين لاستئناف العلاقات التركية-الإسرائيلية وقد يساعد على إطلاق هذه العملية

أخيراً يبقى منصور عباس الخيار الأخير فبصفته ممثل الثقافة السياسية لجماعة "الإخوان المسلمين" في إسرائيل يمكن أن يكون جسراً بين صناع القرار في إسرائيل وتركيا ومفاوضاً لإقامة التوازن بين خطابات وممارسات الطرفين

وفي هذه المرحلة في حال بذلت القيادة التركية أو الإسرائيلية أي نوع من الجهود لتطبيع العلاقات عبر أي من هذه المجالات أو غيرها ستطلق عملية طويلة وشاملة للبلدين وفي هذه الحالة قد تكون أذربيجان الوسيط الضروري لغرس الثقة والنية الحسنة ضمن العملية

موصى به



BRIEF ANALYSIS

[Iran Takes Next Steps on Rocket Technology](#)

//

Farzin Nadimi

(/policy-analysis/iran-takes-next-steps-rocket-technology)



BRIEF ANALYSIS

[Saudi Arabia Adjusts Its History, Diminishing the Role of Wahhabism](#)

//

Simon Henderson

(/policy-analysis/saudi-arabia-adjusts-its-history-diminishing-role-wahhabism)



BRIEF ANALYSIS

Targeting the Islamic State: Jihadist Military Threats and the U.S. Response

February 16, 2022, starting at 12:00 p.m. EST (1700 GMT)



Ido Levy ,

Craig Whiteside

(/policy-analysis/targeting-islamic-state-jihadist-military-threats-and-us-response)